الدعوة والثقافة الإسلامية

قراءة تحليلية في

دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب

(دراسة دعوية تتناول أبرز العوامل التي أسهمت في نشأة دعوته، وحقيقتها)

إعداد

د. صالح بن عبد الله بن عبد المحسن الفريح

الأستاذ المشارك بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية

بكلية أصول الدين جامعة أم القرى

وعضو مجلس إدارة الجمعية السعودية للدراسات الدعوية

قراءة تحليلية في دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب

(دراسة دعوية تتناول أبرز العوامل التي أسهمت في نشأة دعوته، وحقيقتها)

ملخص البحث :

تحاول هذه الدراسة أن تقدم قراءة تحليلية في جوانب هام من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب الإصلاحية، أهمها العوامل التي أسهمت في نشأة وظهور دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب الإصلاحية؛ ذلك أن الخلل الواقع في العالم الإسلامي في وقت ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وقبله لم يكن أمرا خفيا لا يراه إلا فطاحل العلماء والدعاة، بل كان أمرا ظاهرا لا يكاد يخلو كتاب يؤرخ لتلك المدة من إشارة -بمرارة- إليه، ومع هذا تأخر ظهور الحركات الإصلاحية .

نعم قد يرى بعض الدارسين أن الدعوات الإصلاحية التي جاءت بعد دعوة الشيخ كان الاقتداء بالشيخ من أهم ما أسهم في نشأتها، فما الذي أسهم في نشأة دعوة الشيخ . لا شك أن هناك جملة من العوامل التي كان لها أثر بالغ في نشأة هذا العمل الإصلاحي الجليل، وهي ليست مختصة به؛ بل ممتدة لكل عمل إصلاحي بعد ذلك، ولهل من أبرزها :

الواقع المرير الذي كان يحيا فيه العالم الإسلامي ذلك الوقت، وكذا العلماء الذين تلقى عنهم العلم وكان لهم أكبر الأثر في توجيه الشيخ للقيام بهذه الدعوة الإصلاحية، ومنها رحلاته لطلب العلم التي كان لها أثر في تحفيزه للقيام بهذه الدعوة، كما أن من أهم العوامل الصفات الشخصية التي تميز بها الشيخ، ومن العوامل بل يكاد يكون من أهمها: موافقة جملة من العلماء له فيما ذهب إليه حتى ممن ناوأه بعد ذلك .

ستعنى هذه الدراسة بهذا الجانب وكذا بجانب لا يقل أهمية؛ وهو ما يتعلق بحقيقة الدعوة، والأهداف التي سعت لتحقيقها؛ علها أن تقدم فيه قراءة متميزة ونافعة في بابها .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

يُعنى تاريخ الدعوة برصد انطلاقة ومراحل ونهاية الدعوات الإصلاحية بدءا بدعوات الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام مرورا بالسائرين في دروب الإصلاح من خلال الدعوة إلى الله تعالى؛ والمتابع للمطروح من الدراسات في هذا الباب يجد كما لا بأس به من الدراسات، على اختلاف في المنهج والطريقة، حيث يعنى البعض بالرصد التاريخي وحسب، ويهتم آخرون بالدروس والعبر والفوائد من ذلك التاريخ .

وعلى الرغم من تنوع الدراسات وتعددها –لاسيما في موضوع هذا البحث- إلا أن الباحث لا يكاد يجد دراسة مستقلة عنيت بالانطلاقة؛ وأقصد بها البداية أو بعبارة أدق العوامل التي حفزت ودفعت للإقدام على الخطوة العملية -الأخطر- في الإصلاح من خلال الدعوة إلى الله تعالى؛ ذلك أن من أصعب الخطوات الخطوة الأولى في الغالب، لاسيما في مجتمعات طالة غفوتها عن الحق، وبعدها عنه؛ وهو الأمر الذي سأحاول أن أتأمله من خلال هذه الدراسة وأرجو أن أوفق فيه

ودعوة الشيخ المجدد محمد بن عبدالوهاب الإصلاحية التي نهض بها تعد من أوائل الحركات الإصلاحية التي ظهرت في العالم الإسلامي بعد الألف الهجرية الأولى، وقد كان لها مؤيدوها كما كان لها أعداؤها ومناوؤها الذين بذلوا جهودا مضنية في مواجهتها، ومحاولة صد الناس عنها، وعلى الرغم من كل ما قاموا به حققت الدعوة الإصلاحية نجاحات مبهرة، وعم نفعها بقاعا كثيرة من العالم؛ وذلك من خلال توافر جملة من العوامل التي أسهمت في نجاح دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، على الرغم من تلك الجهود الكبيرة التي بذلت في التصدي لها، حيث استطاعت الدعوة تجاوز كل تلك الجهود المبذولة؛ التي يذهل الدارس

من تعدد الجهات القائمة بها، وتنوع أساليبهم وخططهم في مواجهتها .

ولقد جاء البحث على النحو التالي :

المبحث الأول : التعريف بالشيخ محمد بن عبدالوهاب والعوامل التي أثرت في شخصيته.

المبحث الثاني : نشأة دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب

المبحث الثالث : العوامل التي أسهمت في نشأة دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وظهورها .

المبحث الرابع : حقيقة دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأهدافها .

ثم ختمت الدراسة بأبرز النتائج والتوصيات التي أرى أنها جديرة بالعناية والاهتمام .

هذا وأسأل الله لعلي القدير أن ينفع بهذه الدراسة وأن أكون وفقت لتقديم ما يفيد الدارسين والباحثين والعاملين في مجال الدعوة إلى الله تعالى .

المبحث الأول

تعريف بالشيخ محمد بن عبد والوهاب والعوامل التي أثرت في شخصيته

هو محمد بن عبدالوهاب بن سليمان بن علي من آل مشرف، وهي أسرة ترجع في نسبها إلى القبيلة العربية المعروفة (تميم)[١] التي يقول عنها أبو هريرة ﷺ ما زلت أحب بني تميم منذ ثلاث ، سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيهم ، سمعته يقول: (هم أشد أمتي على الدجال) . قال : وجاءت صدقاتهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (هذه صدقات قومنا) . وكانت سبيّة منهم عند عائشة فقال : (أعتقيها فإنها من ولد إسماعيل)[٢] .

أسرته :

أما جده فالشيخ سليمان بن علي، هو الذي قدم العيينة من روضة سدير التي كان قاضيًا فيها، وكان من أفقه من نزل نجدًا في وقته[٣]، انتهت إليه الرياسة العلمية في نجد، وكان علماءُ زمانه يرجعون إليه فيما أشكل عليهم في الفقه وغيره[٤]، بل كان يعد مفتي الديار النجدية في وقته[٥]، وكان يملك الكثير من الكتب في الفقه وغيره، وحصل على كتب كثيرة نفيسة في كل فن[٦].

أما والده فهو الشيخ عبدالوهاب قاضي العيينة وحريملاء بعدها[٧].

وعمه هو الشيخ إبراهيم بن عبدالوهاب كان له حضوره العلمي في العيينة، وتلقى عنه الشيخ محمد العلم وأفاد منه.

في هذه الأسرة التي تميزت بالعناية بالعلم ولد الشيخ محمد بن عبدالوهاب في العيينة عام ١١١٥هـ، وتلقى في طفولته العلم في بلدته العيينة فحفظ القرآن قبل بلوغه العاشرة من العمر، حيث كان سريع الحفظ وقاد الذهن حاد الفهم، كما كان فصيحًا فطنًا جريئًا غير هياب، كان كثير الاطلاع، محبًا للعلم يسأل

عما يشكل عليه، ويطرح رأيه ويُناقشه، وقد ذكر والده أنه استفاد منه فوائد في الأحكام[٨].

ومن خلال ما سبق تتضح لنا أمور مهمّة يجب تأملها بعناية والتوقف عندها وهي أمور -لا شك- أثرت في شخصية الشيخ وأسهمت في صياغتها بشكل أو بآخر، ولعلّ أبرزها ما يلي:

١-أسرته العلمية:

فالشيخ محمد رحمه الله لم يكن من أسرة تجارة ولا من أسرة ملك وإمارة، بل كان من أسرة علمية، ومن بيت عرف بتخريج العلماء والقضاة، وهو أمر ظاهر جدًّا من سيرة أسلافه؛ ليس ذلك فحسب بل توفّر للشيخ رحمه الله ما يصعب أن يتوفر لغيره في زمانه، وذلك من خلال أمور:

أولاً: التأهيل النفسي والأسري : ذلك أن وجود العلماء من أسرة الشيخ رحمه الله يدل على القبول أو التهيؤ النفسي للتوجّه للعلم والبروز فيه، إذ أن التوارث لا يكون في الأمور المادية فحسب بل إنه يحصل أيضًا في الصفات الشخصية والقابلية الذاتية لأمر ما، وهو أمر مشاهد ومعلوم، كما أن الطفل يتأثر بسلوك من حوله ويسعى في تقليدهم وهذا أمر كان له أثره أيضًا في الارتقاء بالشيخ.

ثانياً: حصول الملازمة : وأعني بها ملازمته للعلماء، وبخاصة من أهل بيته وأبنائهم، وهو ما حصل للشيخ محمد؛ حيث إنه ولد في وسط علمي بين والده الشيخ عبدالوهاب وعمه الشيخ إبراهيم الذي كان أكثر إقامته مع أخيه الشيخ عبدالوهاب، فكان يستفيد منهما على الدوام بل إنه كان يناظرهما في بعض المسائل بالدليل على بعض الروايات عن الإمام أحمد والوجوه عن الأصحاب، فتخرج عليهما في الفقه وناظرهما في مسائل قرأها في الشرح الكبير والمغني والإنصاف لما فيها من مخالفة ما في متن المنتهى والإقناع[٩]، وكل هذا في الغالب لا يتاح لمن لم يكن في مثل حال الشيخ محمد وموضعه من هذه الأسرة العلمية.

ثالثاً: توفّر المراجع العلمية من أمَّهات الكتب في فقه المذهب وغيره من الفنون، وهو أمر قل أن يتوفر في ذلك الزمان، وإذا توفرت تلك المراجع لشخص لديه رغبة في الاطلاع، وحب للقراءة والعلم، وعقلية نيرة واعية مدركة، وذهن ذكي وقاد، فإنها لا شك ستصنع العجائب؛ وهو ما تيسر للشيخ محمد، فقد حصل جده الشيخ سليمان -كما أسلفت- على الكثير من الكتب والمراجع العلمية، وقد آلت إلى والد الشيخ محمد حيث استفاد منها الشيخ محمد، ولا شك أنها غذت ذهن الشيخ بالعديد من العلوم والفنون المفيدة التي أسهمت في ظهور هذا العالم بعد ذلك.

٢- حسن التربية والتنشئة:

فالشيخ محمد رحمه الله لقي من أسرته رعاية فائقة، ودليل ذلك اهتمام أسرته بتوجيهه لطلب العلم، حيث حفظ القرآن ولما يتجاوز العاشرة من العمر. وبعد ذلك بذلت الأسرة جهدها في تعليمه، ولما أحسوا منه التفوق زاد اهتمامهم به ورعايتهم له؛ لكي تزيده تفوقًا، فقد ذكر حسين بن غنام في تاريخه عن الشيخ سليمان الأخ الأكبر للشيخ محمد أن أباهما كان يتوسم فيه خيرًا كثيرًا ويتعجب من حسن فهمه وإدراكه مع صغر سنه[١٠]، هذا الأمر دفع الشيخ عبدالوهاب إلى أن يتحدث عن ذلك فيقول: إنه استفاد من ولده محمد فوائد من الأحكام[١١]، ولا شك أن هذا يعطي هذا الشاب دفعة قوية للاستمرار في الطلب والاستزادة من العلم، ومما صنعه الوالد الشيخ عبدالوهاب في سبيل تحفيز هذا الابن ودفعه إلى الأمام أنه قدمه للصلاة حينما رآه أهلًا لذلك فأمَّ الناس بالصلاة وهو ابن اثنتي عشرة سنة من عمره، بل زوجه وأذِن له بالحج[١٢].

ومما كان يصنعه هذا الوالد المسدد في تربية ابنه ورعاية التفوق الذي أظهره أنه كان يسمح له بمناظرته هو، حيث كان الشيخ محمد يناظر أباه في بعض المسائل بالدليل، فهذا الشاب يقرأ ويزداد اطلاعًا، ويقارن بين ما يقرأه وما لديه من أدلة في القرآن والسنة، ويجد عند والده وعمه كذلك رحابة صدر في إقامة المناظرة، فيدلي بدلوه ويأتي برأيه[١٣]، ولا شك أن هذه المناظرات صاغت فكر هذا

الشاب وثبّتتْ قدميه في أرضية العلم والفقه، ونمت لديه القدرة على الفهم والتحليل والتعليل للمسائل العلمية التي يتلقاها؛ مما أثر حقًّا في بناء شخصيته.

وقد أسهمت هذه الرعاية وحسن التربية في صياغة شخصية الشيخ محمد العلمية والعملية بشكل كبير، ولعلها هي التي أبرزت بعض الصفات المهمّة التي تميز بها، وكان لها أكبر الأثر في نشأة دعوته الإصلاحية وظهورها ولعل من أبرزها:

- استقلالية التفكير لديه فهو ليس إمعة بل له فكره ورأيه المستقلان اللذان يميز بهما الأمور، فليس تابعًا لأحد مهما كان.

- جرأته وقوته في إبداء رأيه دون خوف من أي سلطة، أو جهة، حتى لو كان مجتمَعًا بأكمله، ما دام يعتقد أنه على صواب.

ولعلي أتوسع في الحديث عن صفاته هذه في العوامل التي أسهمت في نشأة دعوته الإصلاحية وظهورها لاحقًا.

المبحث الثاني

نشاة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب

في ظل الأوضاع المؤلمة التي كان يعيشها العالم الإسلامي كان مولد الشيخ محمد بن عبدالوهاب وفي ظلها نشأ أيضًا، ولأنه من أسرة علم بدأ منذ نعومة أظفاره يسلك سبيل العلم، ودرج فيه، مثله مثل أي طالب علم، فتوجه لدراسة الفقه الحنبلي الذي يعد من أهم العلوم وأكثرها رغبة لدى طلبة العلم، وفي أثناء تلقيه حدث ما جعل الشيخ محمد ابن عبدالوهاب يتوقف ويعيد النظر في واقعه، ولندَعِ الشيخ عبدالرحمن بن حسن حفيد الشيخ محمد بن عبدالوهاب يروي لنا ما ذكره الشيخ عن نفسه إذ يقول:

«وقد أخبر شيخنا رحمه الله تعالى أنه كان في ابتداء طلبه للعلم وتحصيله في فن الفقه وغيره لم يتبين له الضلال الذي كان الناس عليه من عبادة غير الله، من جن أو غائب أو طاغوت أو شجر أو حجر أو غير ذلك، ثم إن الله جعل له نهمة في مطالعة كتب التفسير والحديث وتبين له من معاني الآيات المحكمات والأحاديث الصحيحة أن هذا الذي وقع فيه الناس من هذا الشرك؛ أنه الشرك الذي بعث الله رسله، وأنزل كتبه بالنهي عنه، وأنه الشرك الذي لا يَغفر الله لمن لم يتب منه، فبحث في هذا الأمر مع أهله، وغيرهم من طلبة العلم فاستنار قلبه بتوحيد الله الذي أرسل الله به رسولَه وأنزله في كتبه..» (١٤).

وبعد أن استنار قلب الشيخ بما فتح الله عليه به كان الشيخ بين أمرين: إما أن يستسلم للواقع الذي يعيشه الناس حتى لو كان منحرفًا؛ فيكون في نفسه وقلبه وعقله ميدانًا للمتناقضات، فما يعرفه من الحق يناقض ما يعيشه بعض أفراد المجتمع من الباطل، وإما أن ينهض بواجبه فيسعى بجهده إلى نشر الحق والسنة وتنبيه الغافلين والسادرين في غيِّهم حتى يعودوا إلى الحق ويستقيموا عليه (١٥).

وبالفعل اختار أصعب الأمرين وأحسنَهما عاقبة، ونهض بأمر الدعوة إلى الله تعالى، فبعد أن عرف الحق وتحقق منه من خلال أمرين مهمين: الأول هو مداومته على مطالعة كتب التفسير والحديث وتأمله لما فيها من معاني الآيات المحكمات والأحاديث الصحيحة، التي تدل على حقيقة التوحيد ومعالمه ومظاهر الانحراف عنه، والأمر الثاني هو: أنه بحث الأمر الذي توصل إليه مع العلماء من أهله وغيرهم من طلبة العلم ووجدهم قد استحسنوا ما توصل إليه؛ لكنهم ما كانوا ينهون الجهال من العوام عن فعل ما يعلمون أنه باطل، ولم يدعوهم إلى الحق الذي يعرفونه، عندئذٍ بدأ هو بالقيام بواجبه فأنكر على الناس تلك الأفعال المخالفة لحقيقة التوحيد؛ ومن ذلك ما ذكره الشيخ عبدالرحمن بن حسن أن الشيخ في ابتداء دعوته إذا سمعهم يدعون زيد بن الخطاب من دون الله قال : الله خير من زيد(١٦)، لكنهم لم يستجيبوا له بل أعرضوا عنه، فلما رأى أنه لا يغني القول، ولم يتلق الرؤساءُ

الحقَّ بالقبول بل برز له علماء السوء وعارضوه وأصبح مرمى شبهاتهم وتلبيسهم، واتهاماتهم إياه بالانحراف ومن ثم تأليب العوام عليه(١٧)، عند ذلك آثر الخروج في رحلة يؤدي فيها مناسك الحج؛ فتجهز من بلده "العيينة" قاصدا مكة المكرمة(١٨).

❖ **رحلته لطلب العلم:**

بعد أن استفاد الشيخ محمد من والده الشيخ عبدالوهاب وعمه الشيخ إبراهيم وتلقى عنهما العلم الغزير رأى أن يسلك مسلك العلماء في الرحلة لطلب العلم، وبالفعل خرج الشيخ محمد بن عبدالوهاب لطلب العلم قبل أن يبلغ العشرين من عمره، ويدل على هذا ما ذكره بعض المؤرخين من أن الشيخ محمد بن عبدالوهاب قد تلقى الحديث الشريف من الشيخ عبدالله بن سالم البصري المكي(١٩) في مكة المكرمة(٢٠)، علمًا بأن الشيخ عبدالله قد توفي عام ١١٣٤هـ، فدلّ هذا على أن الشيخ محمدًا قد تلقى عن الشيخ عبدالله في رحلته للحج وعمره لم يتجاوز العشرين ربيعا(٢١).

بدأ الشيخ محمد رحلته في طلب العلم بمكة المكرمة حيث أدى مناسك الحج والتقى فيها ببعض علماء الحرم الشريف(٢٢)، وكان منهم الشيخ عبدالله بن سالم البصري حيث أخذ عنه علم الحديث الشريف، ومن مكة خرج الشيخ محمد بن عبدالوهاب ووصل إلى المدينة المنورة وهناك التقى بعلماء المسجد النبوي؛ وأخذ عن كثير منهم(٢٣)، ومن أبرزهم الشيخ العالم عبدالله ابن إبراهيم بن سيف الشمري النجدي(٢٤)، وقد تلقى عنه علم الحديث وحصل منه على إجازات في رواية الحديث الشريف(٢٥)، وكان بين الشيخ عبدالله وبين الشيخ محمد توافق في الأفكار حول ما أصاب الناس من انحراف عن التوحيد والتألم لأجل ذلك(٢٦). وفي المدينة أيضًا التقى الشيخ محمد بن عبدالوهاب عن طريق شيخه الشيخ عبدالله بن إبراهيم النجدي بالشيخ المحدث محمد حياة السندي، وتلقى عنه علم الحديث(٢٧)، وأخذ كذلك عن الشيخ إسماعيل بن محمد العجلوني وعن الشيخ

علي الداغستاني[٢٨]، وعن الشيخ عبدالكريم أفندي الداغستاني، والشيخ محمد البرهاني، والشيخ عثمان الديار بكري نزيل المدينة المنورة[٢٩].

وبعد أن أقام الشيخ في المدينة ما شاء الله له عاد إلى نجد، لكنه لم يلبث أن تجهز لمواصلة رحلة الطلب، حيث خرج إلى البصرة يريد بعدها الشام، وفي البصرة سمع الحديث والفقه من جماعة كثيرين وقرأ بها النحو وأتقنه، واستفاد كثيرًا من عالم جليل فيها هو الشيخ محمد المجموعي حيث لزمه مدة يقرأ عليه[٣٠]، وقد استفاد الشيخ محمد بن عبدالوهاب أعظم الفائدة من بقائه في البصرة حيث اشتغل بمطالعة الكتب التي لا يجدها في نجد، حيث حصل الكثير منها في اللغة والحديث[٣١]، وفيها ألف كتاب "التوحيد الذي هو حق الله على العبيد"، مستفيدا مما توفر تحت يده من كتب التراث الإسلامي من الحديث والآثار والتفسير؛ حيث يتضمن هذا الكتاب كثيرًا من النصوص الشرعية، لاسيما الأحاديث والآثار التي أستفادها من تلك الكتب التي وجدها في البصرة[٣٢]؛ التي تعد من الحواضر العلمية في العالم الإسلامي.

وبعد أن مكث في البصرة مدة من الزمن خرج منها يريد الشام، ولكن حصل له ما منعه من الذهاب إليها فانثنى عائدًا إلى نجد ومر في طريقه إليها بالأحساء ونزل فيها على الشيخ عبدالله بن محمد بن عبداللطيف الأحسائي[٣٣]، ومكث عنده مدة من الزمن وتلقى عنه في التفسير والحديث والتوحيد[٣٤]، وسمع فيها من غيره وكانت إذ ذاك آهلة بالعلماء[٣٥]، وبعد خروجه من الأحساء عاد إلى نجد ليبدأ حياته الدعوية منها.

المبحث الثالث

العوامل التي أسهمت في نشأة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وظهورها

لا شكّ أن هناك عددًا من العوامل أسهمت بشكل فاعل في نشأة دعوة الشيخ محمد ابن عبدالوهاب وظهورها في أرض الواقع إذ حركت تلك العوامل والأسباب الشيخ رحمه الله ودفعته للقيام بدعوته الإصلاحية مما نتج عنه قيام هذه الدعوة الإصلاحية التي كان لها آثارها في تصحيح الفكر، وتصويب الواقع، وإشعال جذوة العمل الإصلاحي في العالم الإسلامي، ولعلّ أبرز تلك العوامل:

أولاً: الواقع المرير الذي كان يحيا فيه العالم الإسلامي -ومن ضمنه نجد الإقليم الذي ولد فيه الشيخ ونشأ- من جميع النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية، لكن أهمها - وهو الدافع الرئيس الذي حرك أغلب الدعوات الإصلاحية- الواقع السيئ في الجانبين العلمي والديني، إذ بلغ هذا الواقع درجة من الانحراف مزرية، سطرها عدد من المؤرخين والعلماء؛ ولعلي انقل شيئا من ذلك على سبيل المثال، وسيكون مثالا من غير النجديين، وسيكون لأعلام معروفين، قريبين زمانا ومكانا من دعوة الشيخ موضوع دراستنا؛ وذلك يتمثل في ما ذكره **الإمامين محمد بن اسماعيل الصنعاني ومحمد بن علي الشوكاني**، حيث أشارا إلى الواقع المزري في ذلك الوقت، ففي قصيدة للإمام الصنعاني يقول موضحا شيئا من الواقع الديني :

ويعمر أركان الشريعة هادما ... مشاهد ضل الناس فيها عن الرشد
أعادوا بها معنى سواع ومثله ... يغوث وود بئس ذلك من ود
وقد هتفوا عند الشدائد باسمها ... كما يهتف المضطر بالصمد الفرد
وكم عقروا فى سوحها من عقيرة ... أهلت لغير الله جهلا بلا عمد

وكم طائف حول القبور ومقبل ويلتمس الأركان منهن بالأيدي[٣٦]

ويقول رحمه الله في بيان شيئا من الانحراف في المنهج في الجانب العلمي وهي التعصب لأقوال العلماء وتقديها على الوحي :

علام جعلتم أيها الناس ديننا لأربعة لا شك في فضلهم عندي
هم علماء الدين شرقا ومغربا ونور عيون الفضل والحق والزهد
ولكنهم كالناس ليس كلامهم دليلا ولا تقليدهم في غدٍ يجدي
ولا زعموا حاشاهم أن قولهم دليل فيستهدي به كل مستهد
بل صرحوا أنا نقابل قولهم إذا خالف المنصوص بالقدح والرد[٣٧]

أما الإمام محمد بن علي الشوكاني فقد بين في رسالة له بعنوان الدواء العاجل في دفع العدو الصائل عند حديثه عن أصناف الناس شيئا من الواقع الديني في ذلك الوقت حيث يقول[٣٨] : (فأما القسم الأول وهم الرعايا أكثرهم بل كلهم إلا النادر الشاذ لا يحسنون الصلاة ة ولا يعرفون مالا تصلح إلا به ولا تتم بدونه من أذكارها وأركانها وشرائطها وفرائضها بل لا يوجد منهم من يتلو سورة الفاتحة تلاوة مجزئة إلا في أندر الأحوال ومع هذا فالإخلال بها والتساهل فيها قد صار دأبهم وديدنهم : فحصل من هذا أن غالبهم لا يحسن الصلاة ولا يصلي : وطائفة منهم لا تحسن الصلاة وإنما تصلي صلاة غير مجزئة فلا فرق بينه وبين من تركها : وأما من يحسنها ويواظب عليها فهو أقل قليل بل هو الغراب الأبقع والكبريت الأحمر .

ثم يتلوها الصيام وغلب الرعايا لا يصومون وإن صاموا ففي النادر من الأوقات وفي بعض الأحوال فربما لا يكمل شهر رمضان صوماً إلا القليل ولا شك أن تارك الصيام على الوجه الذي يتركونه كافر : وكم يعد العاد من واجبات يخلون بها وفرائض لا يقيمونها ومنكرات لا يجتنبونها ، وكثيراً ما يأتي هؤلاء الرعايا

بألفاظ كفرية فيقول هو يهودي ليفعلن كذا وليفعل كذا ومرتد تارة بالقول وتارة بالفعل وهو يشعر .

وكثير منهم يستغيث بغير الله تعالى من نبي أو رجل من الأموات أو صحابي ونحو ذلك : ومع البلايا التي تصدر منهم والرزايا التي هم مصرون عليها لا يجدون من ينهاهم عن منكر ولا يأمرهم بمعروف)، ويقول أيضا : (وبالجملة فالفرائض الشرعية بأسرها من غير فرق بين أركان الإسلام الخمسة وغيرها مهجورة عندهم متروكة بل كلمة الشهادة التي هي مفتاح الإسلام لا ينطق بها الناطق منهم إلا على عوج : ومع هذه ففيهم من المصائب العظيمة والقبائح الوخيمة ،والبلايا الجسيمة أمور غير موجودة في القسم الأول :

منها أنهم يحكمون ويتحاكمون إلى من يعرف الأحكام الطاغوتية منهم في جميع الأمور التي تنويهم وتعرض له من غير إنكار ولا حياء من الله ولا من عباده : ولا يخافون من أحد بل قد يحكمون بذلك بين من يقدرون على الوصول إليهم من الرعايا ومن كان قريباً منهم : وهذا الأمر معلوم لكل أحد من الناس لا يقدر أحد على إنكاره ودفعه وهو أشهر من نار على علم : ولاشك ولا ريب أن هذا كفر بالله سبحانه وتعالى وبشريعته التي أمر بها على لسان رسوله واختارها لعباده في كتابه وعلى لسان رسوله : بل كفروا بجميع الشرائع من عند آدم عليه السلام إلى الآن؛ وهؤلاء جهادهم واجب وقتالهم متعين حتى يقبلوا أحكام الإسلام ويذعنوا لها ويحكموا بينهم بالشريعة المطهرة ويخرجوا من جميع ما هم فيه من الطواغيت الشيطانية : ومع هذا فهم مصرون على أمور غير الحكم بالطاغوت والتحاكم إليه وكل واحد منها على انفراده يوجب كفر فاعله وخروجه من الإسلام ..)، ويقول أيضا : (..وبالجملة فكم يعد العاد من فضائح هؤلاء الطاغوتية وبلاياهم وفي هذا المقدار كفاية ولا شك ولا ريب أن ارتكاب هؤلاء لمثل هذه الأمور الكبيرة من أعظم الأسباب الموجبة للكفر السالبة للإيمان التي يتعين على كل فرد من أفراد المسلمين إنكارها ويجب على كل قادر أن يقاتل أهلها حتى يعودوا إلى دين الإسلام...).

ولقد كان الشيخ محمد بن عبدالوهاب أحد أفراد ذلك المجتمع الإسلامي، يرى ويشاهد ما وصل إليه الواقع المرّ، سواءٌ أكان ذلك من خلال مشاهداته في نجد؛ والعيينة على وجه الخصوص؛ وكذا من خلال وعيه رحمه الله بواقع العالم الإسلامي وما فيه من الانحرافات التي شاهدها خلال تنقله في رحلاته لطلب العلم حيث زار مكة والمدينة والبصرة والأحساء، وفي كل بلد يزوره يجد الانحراف والضياع اللذين يعيش فيهما الناس في تلك البلدان.

غير أن الشيخ رحمه الله تعالى لم تنعكس عليه آثار تلك الانحرافات سلبًا، من خلال بناء تصور سلبي داخلي لديه يدفعه -كما كان حال كثير من علماء عصره- إلى السلبية البالغة التي تمنعهم من محاولة الإصلاح والسعي في تصحيح ما لدى الناس من خلل وما أصاب واقعهم من انحراف، بل دفعته تلك الانحرافات إلى السعي الجاد للإصلاح، بل تجاوز الأمر ذلك إلى ما هو أعظم وأجل، حيث كوّن ذلك الواقع السيئ للأمة عزيمة لدى الشيخ ومثابرةً وإصرارًا على تصحيح الواقع السيئ للأمة.

ثانياً: مشايخه ومعلموه: سعى الشيخ محمد بن عبدالوهاب منذ نعومة أظفاره في طلب العلم، فتلقى عن عدد من كبار العلماء في زمانه، وكان له معهم مراجعات وكلام حول القضايا الأساسية التي نهض بدعوته لإصلاحها بين الناس، ولقد كانوا يشدون عزيمته موافقة له على المبدأ الذي قامت دعوته ونهضت لأجله وهو مبدأ التوحيد وتصحيح ما وقع الناس فيه من انحراف، وأول ذلك والده وعمه الشيخ إبراهيم إذ هما أول من تلقى العلم عنهما؛ حيث ذكرنا فيما سبق أن الشيخ محمدا لما فتح الله عليه في معرفة التوحيد وأدرك مخالفة واقع الناس له وانحرافَهم عنه لم يعتمد على مجرد رأيه، بل رجع إلى العلماء من أهله: والده وعمّه؛ وغيرهم من طلبة العلم، وناقشهم في الأمر فأيدوه ووافقوه على ما ذهب إليه[٣٩].

ولما التقى بالشيخ عبدالله بن إبراهيم النجدي إبان تلقيه عنه في المدينة المنورة، حصل بينهما توافق في الأفكار حيث أيده في ما ذهب إليه في أمر

التوحيد[٤٠]، أما الشيخ محمد حياة السندي فقد كان ممن شدّ عزيمته بأمر التوحيد، ووجهه إلى إخلاص توحيد العبادة[٤١]. بل إنه ذات مرة كان واقفًا عند الحجرة النبوية وحولها المستغيثون وغيرهم، إذ مرّ به أستاذه الشيخ محمد حياة السندي فسأله الشيخ: ماذا تقول في هؤلاء؟ فأجاب الأستاذ: ﴿إِنَّ هَـٰؤُلاء مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾[٤٢][٤٣].

لم يقتصر الأمر على ما سبق وحسبُ، بل إن المشايخ الذين درَّسوا الشيخَ محمد بن عبدالوهاب وتلقى عنهم العلم ومنهم الشيخ محمد البرهاني والشيخ علي أفندي الداغستاني والشيخ عثمان الديار بكري قد حرر على أيديهم علمَ التوحيد وعرض أفكاره عليهم فأقروه؛ بل زاد على ذلك بأنْ كاتَب الشيخَ محمد السفاريني وهو بالشام بما لديه فوافقه وأيده[٤٤]، بل يقول الشيخ سليمان بن عبدالله في ذلك عن مشايخ الشيخ محمد بن عبدالوهاب : (وكلهم قد أقروه وحرروه وأجازوه) [٤٥]، ولما زار البصرة وتلقى عن علمائها، لم يعجبه ما كان الناس فيه من البدع والخرافات والانحراف عن توحيد العبادة فكان ينكر تلك الشركيات والبدع، فاستحسن شيخه محمد المجموعي منه ذلك وقرر له التوحيد ووافقه على ذلك [٤٦].

وخاتمة المطاف في الأحساء حيث لقي فيها الشيخ عبدالله بن محمد بن عبداللطيف، وتلقى عنه العلم ولاسيما التوحيد، حيث أخرج له الشيخ عبدالله كراريس من البخاري كتبها ونقل على هوامشها من الشروح، يقول الشيخ محمد بن عبدالوهاب عن ذلك مخاطبًا الشيخ عبدالله: «وقلت في مسألة الإيمان التي ذكر البخاري في أول الصحيح: هذا هو الحق الذي أدين الله به. فأعجبني هذا الكلام لأنه خلاف مذهب أئمتكم المتكلمين..»[٤٧] .

كل ما سبق وغيره كثير كان من الأمور التي شدّت من أزر الشيخ محمد وقوت عزيمته ليقوم بعمله الإصلاحي؛ ويبذل جهده في محاولة تصحيح ما عليه الناس ذلك الوقت من انحراف وابتعاد عن جادة الصواب وهو ما كان بالفعل.

ثالثاً: **رحلاته لطلب العلم**: لا شك أن رحلته لطلب العلم كان لها أكبر الأثر في نشأة هذه الدعوة الإصلاحية وظهورها، وذلك يتضح مما سبق بيانه ولا داعي لتكراره هنا؛ ولكن أشير إلى أمور مهمة أفادها الشيخ من هذه الرحلة وتتلخص في أربعة جوانب:

الجانب الأول: أنه اطلع من خلال رحلاته لطلب العلم على واقع العالم الإسلامي عن كثب، ورأى بعينية ما يعيشه بعض المسلمين من ابتعاد عن جوهر الدين وصفائه وهو التوحيد، فمن خلال زيارته لمكة والمدينة ظهر له ما يقع في بعض بلدان العالم الإسلامي من أعمال مخالفة للتوحيد ومنحرفة عن حقيقة الدين، لأن ما يقع فيهما يعطي تصورا عما يقع في بقية العالم الإسلامي؛ إذ أنهما القدوة ومهوى أفئدة المسلمين في بقاع العالم الإسلامي.

ليس ذلك فحسب بل زار البصرة أيضا فرأى فيها الكثير من مظاهر الانحراف والجهل، ورأى مثل ذلك في الأحساء التي زارها بعد ذلك، كل هذه المشاهد كونت لدى الشيخ محمد صورة عما وصل إليه حال العالم الإسلامي، وأوصلته تلك المشاهد إلى قناعة ظهرت في ما قام به بعد ذلك من عمل إصلاحي؛ وتتلخص في : أنه يحرم السكوت على مثل هذا الحال، ولأجل ذلك بادر قبل عودته وسعى في العمل الإصلاحي، فتحرّك في البصرة ولم يسكت، الأمر الذي انعكس عليه سلبًا، ولما عاد إلى نجد، ونزل عند والده في حريملاء (من بلاد نجد) بادر إلى البدء بالعمل الإصلاحي ومنها كان منطلق العمل الدعوي.

الجانب الثاني: شيوخه وأساتذته الذين أسهموا بشكل أو بآخر في المساعدة في تشجيع الشيخ محمد للبدء بالعمل الإصلاحي من خلال دعمهم الفكري والمعنوي له؛ وتأييده فيما ذهب إليه من أفكار إصلاحية، مما كان له أكبر الأثر في نشأة الدعوة الإصلاحية وظهورها.

ومما تجدر الإشارة إليه في هذا المقام أمر غاية في الأهمية ويتمثل في تنوع المدارس التي تلقى عنها الشيخ العلم، فهو ليس نتاج المدرسة النجدية فحسب، ولا الحنبلية فقط، أو غيرهما ؛ بل أتاحت له هذه الرحلة التلقي عن مختلف المدارس والمناهج والبلدان، مما يثري ولا شك طالب العلم ويورثه القدرة على التعاطي الفكري المنفتح مع الجميع، وهو أمر يحتاجه الداعي إلى الله على الدوام، لتنوع أصناف المدعويين، وهو ما أفاد منه الشيخ فعلا، فمن ذلك قوله رحمه الله : « قالوا : القرآن لا يجوز العمل به لنا ولأمثالنا ولا بكلام الرسول، ولا بكلام المتقدمين، ولا نطيع إلا ما ذكره المتأخرون قلت لهم أنا أخاصم الحنفي بكلام المتأخرين من الحنفية والمالكي والشافعي والحنبلي كل أخاصمه بكتب المتأخرين من علمائهم الذين يعتمدون عليهم فلما أبو ذلك نقلت كلام العلماء من كل مذهب لأهله وذكرت كل ما قالوا بعد ما صرحت الدعوة عند القبور والنذر لها فعرفوا ذلك وتحققوه فلم يزدهم إلا نفوراً »[٤٨] .

الجانب الثالث: تزوده خلال هذه الرحلات بالعديد من المراجع والكتب التي يحتاجها الداعي إلى الله؛ والتي لا يجدها الشيخ في نجد وإنما يجدها في الحواضر العلمية، كمكة والمدينة والبصرة وغيرها، تلك البلدان التي تتوفر فيها المراجع والكتب العلمية في مدارسها ولدى علمائها؛ حيث استطاع من خلال تلك الرحلات أن يحصل على العديد منها[٤٩]، ومما يدل على هذه الفائدة أنه ألف كتابه الجليل كتاب التوحيد في البصرة[٥٠]، حيث توفرت له المراجع العلمية التي استطاع من خلالها أن يؤلف تلك الرسالة العظيمة، لاسيما أنها تشتمل على الأحاديث والآثار الكثيرة التي يحتاج في نقلها إلى المراجع العلمية في الحديث والآثار.

الجانب الرابع: انعكاسات تلك الرحلات الإيجابية على شخصية الشيخ محمد رحمه الله إذ أنها أكسبت الشيخ كثيرا من الصفات الشخصية المتميزة؛ وزادت من قدراته على العمل الإصلاحي والنجاح فيه، كما كان لها أثرها في انفتاح الشيخ على الآخر، سواءٌ أكان شخصًا أم مذهبًا، بل أصبح لديه قدرة على استيعاب

المخالف والتعاطي معه بشكل إيجابي وجيد، الأمر الذي لا يجيده من لم يخرج عن بلده ولم يعرف رأيًا غير رأيه؛ كما سيأتي مفصلا بعد ذلك .

رابعـًا: **صفاته الشخصية**: تميز الشيخ محمد بن عبدالوهاب بصفات شخصية متفردة تؤهله للقيادة والتفوق والريادة، وهذه الصفات كان لها أثر كبير في نهوض الشيخ محمد بعمله الإصلاحي هذا، في وقت فقد كثير من علماء زمانه هذه الصفات، فعجزوا عن تحقيق ما حققه الشيخ محمد من خلال هذه الدعوة الإصلاحية المباركة، ولعل أبرز تلك الصفات هي:

أ) المرونة والمدارة وحسن التعامل مع المخالف: فقد كان لدى الشيخ محمد قدرة على تفهم الخلاف واستيعاب المخالف، والمراد هنا المخالف الذي لديه شبه يحتاج إلى إزالتها، وليس المعاند الذي يعرف الحق ولا يقبل به، وهذه المرونة وحسن التعامل قلّ أن تجد من يحسنها ممن لم يخالط الناس بشكل يؤهله لفهم ذلك؛ إذ من لم يخرج من بلده، ولم يعرف غير أهله، يعتقد خطأ أن كل الناس على ذلك الفكر وتلك الآراء، كما يغلب على هذه الفئة الحدية في الرأي، والضيق بالمخالف، وعدم القبول برأيه بل رفضه بالكلية، بخلاف من خالط الناس فإنه يعرف من تنوع آرائهم، وتعدد مذاهبهم ما يؤهله ليكون لديه القدرة على استيعاب تلك الأفكار وحسن التعاطي معها بشكل إيجابي ومنطقي، وهو ما كان من الشيخ محمد رحمه الله، ولعلّ من الأمثلة على ذلك: ما ذكره عن رجل من أشدّ المناوئين له من أهل نجد قال: «استدعيته أولاً بالملاطفة وصبرت منه على أشياء عظيمة»[٥١].

ومن ذلك أيضًا مجاراته أهل الجهالة لأجل أن يمنّ الله عليهم بالهداية في مرونة تحمد له، يقول عن أقوام قالوا: لا نطيع إلا ما ذكره المتأخرون: «قلت لهم: أنا أخاصم الحنفي بكلام المتأخرين من الحنفية والمالكي والشافعي والحنبلي كلٌ أخاصمه بكتب المتأخرين من علمائهم الذين يعتمدون عليهم ...» [٥٢]، ويقول لأحدهم: «... ونداريكم ودنا إن الله يهديكم ويهديهم ...»[٥٣].

ب) **الجرأة والشجاعة**: تعدّ هذه الصفة الشخصية من الصفات الحسنة التي تميز بها الشيخ محمد، وأسهمت بشكل كبير في ظهور هذه الدعوة الإصلاحية ونجاحها، ففي الوقت الذي كان يتهيب كثير من العلماء مخالفة الناس، وبطشهم وسطوتهم وعدم قبولهم لداعي الحق، ممن دعاهم إليه، تجرأ الشيخ محمد فواجه الناس ببطلان ما كانوا عليه من انحراف بكل أسلوب حسن، ودفع ثمن ذلك طردًا وأذية ومحاولة قتل، لكن ذلك كله لم يمنعه من بيان الحق.

يقول الشيخ محمد رحمه الله في رسالة له عن بعض مخالفيه: «إذا كانوا أكثر من عشرين سنة يقرون ليلاً ونهارًا سرًّا وجهارًا أن التوحيد الذي أظهر هذا الرجل هو دين الله ورسوله لكن الناس لا يطعيوننا ... هذا كلامهم على رؤوس الأشهاد ...» (٥٤)، ويقول في رسالة أخرى عمن عرف التوحيد ولم يعمل به خوفًا من سطوة الناس ومداراة لهم: «يقولون: هذا حق ونحن نفهم هذا ونشهد أنه حق ولكن لا نقدر أن نفعله ولا يجوز عند أهل بلدنا إلا من وافقهم ... ترى من يعرف الحق ويترك العمل به لخوف نقص دنيا أو جاه أو مدارة ...» (٥٥)، ويقول: «وإن كنت تعرف أن هذا هو الكفر الصراح والردّة الواضحة ولكن تقول: أخشى الناس - فالله أحق أن تخشاه» (٥٦)، ويقول في بيان حال علماء العالم الإسلامي أيضًا: «أن هذا الذي أنكروا عليّ وأبغضوني وعادوني من أجله إذا سألوا عنه كل عالم في الشام واليمن أو غيرهم يقول: هذا هو الحق وهو دين الله ورسوله ولكن ما أقدر أن أظهره في مكاني لأجل أن الدولة ما يرضون وابن عبدالوهاب أظهره لأن الحاكم في بلده ما أنكره بل لما عرف الحق اتبعه ...» (٥٧).

ولقد أوضح الشيخ محمد رحمه الله أنه تعرض لإنكار الناس عليه بسبب مخالفته لما تعود عليه الناس حيث لم يستطيعوا أن يتقبلوا القول ببطلان ما كانوا عليه وآباؤهم فأنكروا على من بيَّن لهم ذلك، يقول الشيخ رحمه الله: «وأنت لا تستهون مخالفة العادة على العلماء فضلاً عن العوام» (٥٨)، ويقول: «لأن بعض المسائل التي ذكرت أنا قلتها لكن هي موافقة لما ذكره العلماء في كتبهم: الحنابلة

وغيرهم، ولكن هي مخالفة لعادة الناس التي نشأوا عليها فأنكرها عليَّ من أنكرها لأجل مخالفة العادة ...» (٥٩)، ولقد صرح بعضهم بعجزه عن التغيير حيث يقول له الشيخ مذكرا بحديث دار بينهما: « واعتبر لنفسك حيث قلت لي فيما مضى إن هذا هو الحق الذي لا شك فيه لكن لا نقدر على تغيره »(٦٠).

ح) **استقلالية التفكير لديه**: فلم يكن الشيخ محمد يسلم فكره لأحد من الناس؛ لا لوالده ولا لشيخ من شيوخه ولا لغيرهما، لكنه يدور مع الكتاب والسنة قد أسلم لهما القياد فلا يخرج عنهما ويحث الناس على التزامهما، يقول رحمه الله في ذلك: «إذا رأيتم الاختلاف فاسألوا عما أمر الله به ورسوله ﷺ ولا تطيعوني ولا غيري ...» (٦١)، ويقول لآخر: «إني أذكر لمن خالفني أن الواجب على الناس اتباع ما وصى به النبي ﷺ أمته وأقول لهم الكتب عندكم انظروا فيها ولا تأخذوا من كلامي شيئًا، لكن إذا عرفتم كلام رسول الله ﷺ الذي في كتبكم فاتبعوه ولو خالفه أكثر الناس» (٦٢).

ويقول لمن انشغل ببعض الكتب عن كتاب الله: «... أشرت على من قبل نصيحتي من إخواني أن لا يصير في قلبه أجلّ من كتاب الله ..» (٦٣).

ويقول أيضاً: «الذي يجب على المسلم أن يتبع أمر الله ورسوله ويسأل عنه والله سبحانه أنزل القرآن وذكر فيه ما يحبه ويبغضه وبيّن لنا فيه ديننا »(٦٤). ويقول: «والجهال إذا تنازعوا، ومثلي ومثلك إذا اختلفنا في مسألة هل الواجب اتباع أمر الله ورسوله وأهل العلم؟ أو الواجب اتباع عادة الزمان التي أدركنا الناس عليها ولو خالفت ما ذكره العلماء في جميع كتبهم» (٦٥).

وتجدر الإشارة هنا إلى أن البعض قد يظن أن هذه الصفة من الصفات التي يمكن توفرها لكل إنسان، وهذا ظن باطل فإن المتأمل لأحوال كثير من الناس يجدهم يتصرفون ويعملون لا بفهمهم وإدراكهم للأمور؛ ولكن بفهم وإدراك غيرهم، ولعل من مظاهر ذلك الإعراض عن القرآن والسنة إلى أقوال بعض العلماء؛ لا يتجاوزونها ولو خالفت القرآن والسنة.

يقول الشيخ محمد رحمه الله في بيان واقع كثير من الناس –في زمانه- في ردهم على استشهاده من القرآن الكريم على بطلان ما هم عليه: «قالوا القرآن لا يجوز العمل به لنا ولأمثالنا ولا بكلام الرسول ولا بكلام المتقدمين ولا نطيع إلا ما ذكره المتأخرون»(٦٦)، ولأجل تلافي هذا الخلل كان الشيخ محمد رحمه الله يؤكد وجوب العود إلى الكتاب والسنة والأخذ منهما وعدم تركهما لقول كائن من كان حيث يقول: «فإذا تبين حكم الله ورسوله بيانًا كالشمس فلا ينبغي لرجل يؤمن بالله واليوم الآخر أن يرده لكونه مخالفًا لهواه أو لما عليه أهل وقته ومشايخه ..»(٦٧).

د) **الإصرار على الحق والثبات عليه**: لما منّ الله على الشيخ محمد بن عبدالوهاب بما منّ عليه من معرفة التوحيد الذي لم يكن يعرفه قبل ذلك(٦٨)، وراجع العلماء وناقشهم فيه فأقروه عليه -كما سبق بيانه- ولما ثبت له أن ذلك هو الحق الذي يحبه الله ورسوله ﷺ سعى في نشره والدعوة إليه، لكنَّ تطاوُلَ الزمان على من كان من الناس في انحراف عن التوحيد؛ جعلهم يرفضون الدعوة الإصلاحية؛ لمخالفتها لما كانوا عليه هم وآباؤهم من قبلهم، ولمخالفتها لما عليه كثير من الناس في ذلك الوقت؛ الأمر الذي جعلهم يتصدون بقوة لدعوة الشيخ محمد الإصلاحية، وأول ذلك كان في البصرة حيث اجتمع عليه أناس فيها من رؤسائها وغيرهم، فآذوه أشدَّ الأذى وأخرجوه منها وقت الظهيرة حتى كاد يهلك من العطش وأشرف على الهلاك إلى أن منّ الله عليه بمن ساعده(٦٩). هذه التجربة كانت كفيلة بأن تضع حدًا للعمل الإصلاحي لدى الشيخ محمد وتجعله مثل غيره من العلماء الذين يخشون مخالفة العوام في وقت كان يوافق بعض العلماء هوى العوام ولا يخالفونه(٧٠)، لكن الشيخ محمدًا لم يتخلَّ عن مبدئه وهدفه، فكرر المحاولة في حريملاء حيث نشط في الدعوة إلى الإصلاح وواجهه بعض المنحرفين، لكنه تعرض هنا لما هو أخطر؛ حيث أراد سفلتهم أن يفتكوا بالشيخ محمد ويقتلوه سرًّا بالليل(٧١)، فخافهم على نفسه(٧٢) وخرج منها إلى العيينة، وفيها لقي –أول الأمر- الترحيب والنصرة والتأييد من أميرها، لكن الأمر لم يدم طويلاً حيث أغرى به بعضُ العلماء أمير الأحساء الذي كان له قوة، فكتب لأمير العيينة يدعوه إلى طرد الشيخ محمد وبالفعل نفذ أمير العيينة الأمر وطرد الشيخ محمدًا(٧٣)؛ ومع هذا لم ييأس

الشيخ بل خرج من العيينة يبحث عن الناصر والمعين بعد الله حتى يسر الله قيام الأمير محمد بن سعود بنصرة الدعوة وتحقق أثر ذلك ما تحقق من نجاح لها، الذي لم يكن ليتحقق لولا الإصرار الذي كان عليه الشيخ والثبات على الحق والسعي في بلاغه وبيانه.

هـ) **الصبـر**: لم يكن طريق الدعوة للشيخ محمد مفروشًا بالورود، وليس أمر الدعوة إلى الله -كما هو معلوم- أمرا يسيرا، بل أمرها شاق وعسير، وهو مع حال كالحال التي كان عليها الناس زمان الشيخ محمد أشد وأشق إذ الناس في ذلك الزمان قد درجوا على أمر وجدوا عليه آباءهم، وتغييرُ العوائد وما درج عليه الناس من أمور هو من الصعوبة بمكان، ولأجل ذلك سكت أفذاذ من العلماء في ذلك الزمان لعلمهم بموقف الناس منهم وردة فعلهم وأنهم لن يقبلوا منهم حتى أن الشيخ عبدالله بن عيسى بن عبدالرحمن لما كتب نصيحة للناس يوجههم فيها لبعض ما خفي من أمر التوحيد والديانة، قد تنبه إلى هذه المسألة؛ قال في معرض كلامه منبهًا إليها: «ولا يهولنكم أن هذا الأمر غريب ...» (٧٤).

ويقول الشيخ محمد في تأكيد هذه المسألة: «وتعلمون أعزكم الله أن المطاع في كثير من البلدان لو تبين العمل بهاتين المسألتين(٧٥) أنها تكبر على العامة الذين درجوا هم وإياهم على ضد ذلك ...» (٧٦).

ولأجل ما سبق فقد تعرض الشيخ محمد لكثير من الصدّ وحاربه الكثير من أنداده وأقرانه الذين أظهروا أول الأمر القبول ثم لم يلبثوا أن انقلبوا على الشيخ وحاربوه وسعوا بكل ما يستطيعون إلى تشويه سمعته وتقبيح صورته أمام القاصي والداني، يقول رحمه الله: «فلما أظهرت تصديق الرسول ﷺ فيما جاء به سبوني غاية المسبة وزعموا أني أكفر أهل الإسلام وأستحل أموالهم» (٧٧).

ويقول: «إن هذا الذي أنكروا عليّ وأبغضوني وعادوني من أجله إذا سألوا عنه كل عالم في الشام واليمن أو غيرهم يقول: هذا هو الحق ..» (٧٨)، وعلى الرغم من هذا كله كان صابرًا محتسبًا مجاهدًا في سبيل الله تعالى لم ترده هذه العداوات ولا الأحقاد عن هدفه السامي، كذلك لم يجعلها ضغائن شخصية بل كان يدافع عن

نفسه ببيان الحق ويؤكد أن كل تلك الافتراءات والشتائم لشخصه إنما هي لتنفير الناس عن التوحيد الذي يدعوهم إليه، يقول رحمه الله: «وأما القول أنّا نكفر بالعموم فذلك من بهتان الأعداء الذين يصدون به عن هذا الدين ونقول: سبحانك هذا بهتان عظيم» [٧٩].

يضاف إلى ما سبق أذية العوام التي كادت أن تهلك الشيخ محمدًا حيث حاولوا قتله في حريملاء كما سلف ذكره وقبلها طردوه من البصرة، وهو مع هذا كله صابر طلبًا لما عند الله جل وعلا حتى مكن الله له ونصره على أعدائه.

خامسًا: **موافقة جملة من العلماء له فيما ذهب إليه حتى ممن ناوأه بعد ذلك** فالشيخ رحمه الله وجد من بعض مشايخة الذين تلقى عنهم العلم التأييد فيما ذهب إليه[٨٠]؛ الأمر الذي لا شك أعطي دفعة قوية للشيخ؛ لكن الموافقة جاءت أيضا من أشخاص كان لهم موقف سلبي معلن من الدعوة، يقول الشيخ رحمه الله موضحًا تلك الموافقة: «... وقد بينت ذلك له[٨١] فأقر به وعندنا كتبُ يده في رسائل متعددة أن هذا هو الحق وأقام على ذلك سنين ..» [٨٢]، ويقول: «وقد علمتم إقرار كل من له معرفة أن التوحيد هو الذي بيّنّا للناس وهو الذي أرسل الله به رسله، حتى كل مطوع معاند يشهد بذلك وأن الذي عليه غالب الناس من الاعتقادات في الصالحين وفي غيرهم هو الشرك ..» [٨٣].

ويقول في بيان ذلك أيضًا: «.. صدقني من يدعي أنه من العلماء في جميع البلدان في التوحيد وفي نفي الشرك ..» [٨٤]، ويقول عن بعض مناوئيه أيضا : «.. كانوا أكثر من عشرين سنة يقرون ليلاً ونهارًا وسرًا وجهارًا أن التوحيد الذي أظهر هذا الرجل هو دين الله ورسوله، لكن الناس لا يطيعوننا وأن الذي أنكره هو الشرك، وهو صادق في إنكاره..»[٨٥].

ومما سبق يتضح الدعم المعنوي الذي كان يلقاه الشيخ محمد من إقرار مناوئيه بأن ما جاء به حق؛ ولكنهم تخلوا عنه لشبهات باطلة، أو لمصالح دنيوية، أو غير ذلك .

المبحث الرابع

حقيقة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأهدافها

توطئة:

المتأمل لتاريخ الدعوات الإصلاحية والحركات التجديدية في العالم الإسلامي في القرون المتأخرة يلاحظ أنه ما منها شيء تعرض لهجوم مثل ما تعرضت له دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب الإصلاحية، حتى أضحت هذه الدعوة والقائمون بها شيئًا مخيفًا، وتهمة لكل مخالف .

وحقيقة الأمر أن طائفة من الذين هاجموا الدعوة أصحاب غايات لا يفرقون في سبيل الوصول إلى غاياتهم بين الحلال والحرام، ولأجل ذلك يسعون إلى مسخ الحقائق والبراهين، وهو ما سعت إليه قوى سياسية ودينية وجماعات مختلفة وأفراد، حيث لم تأل جهدًا في مهاجمة الدعوة وذمها لأغراض مختلفة منها السياسي، ومنها المادي، ومنها ما كان طلباً للمكانة والعلو بين الناس، إلى غير ذلك من الدوافع.

يقول الشيخ مسعود الندوي وهو من الذين درسوا دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب واطلعوا على جملة مما كتبه أئمة الدعوة وأعداؤها :

«كان من الممكن أن نلتمس الأعذار لقبول هذه التهم المفتراة في الماضي، وذلك لأن كتب أهل نجد ما كانت توجد إلا قليلاً، وأن علماء نجد أنفسهم ما كانوا يهتمون بنشر الدعوة خارج بلادهم إلا قليلاً، ولذلك كان من الممكن جدًّا لأي شخص أن يحمل آراء كاذبة عنهم بصدق نية وإخلاص، ولكن اليوم إذ انتشرت كتب الشيخ وكتب تلامذته وراجت، فلا يقبل عذر الجهل وعدم العلم» (٨٦).

ومن هذا المنطلق كان من الواجب على كل من ينشد الصدق والعلمية في طرحه أن لا ينتقد أمرًا حتى يعلم حقيقته، والله جل وعلا يقول: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ [الإسراء:٣٨]، كما أن الواجب أيضًا على من ملك العلم

والقدرة على البيان والإيضاح أن يوضح لمن خفي عليهم ما كان عليهم خافياً؛ وهذه معالم دعوة الشيخ محمد ابن عبدالوهاب الإصلاحية أنقلها إلى الباحثين عن الحقيقة الساعين بصدق لإدراك الحق علّها أن تشبع حاجتهم وتفي بالغرض الذي ينشدون وتزيل اللَّبس الذي علق بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وهذا من خلال ما كتبه الشيخ نفسه أو معاصروه أو أتباعه؛ وذلك مما يجلو الصورة بوضوح تام ويعطي التصور الصحيح عن الدعوة من فم القائمين بها.

أولاً: حقيقة الدعوة:

من أهم وأخطر الوسائل التي حارب بها أعداء الشيخ محمد بن عبدالوهاب دعوته الإصلاحية هو تسميتها بالوهابية، والهدف من إطلاق هذه التسمية هو تنفير الناس عنها وإيهامهم بأنها دعوة مخالفة لمبادئ الإسلام أو هي نحلة جديدة مبتدعة خارجة عن دين الله، ولقد نجحوا في ذلك حتى أصبح لقب (الوهابية) شبحًا مخيفًا يطلقه الأوروبيون ومن كان على منهجهم على الحركات الإصلاحية التي قامت في العالم الإسلامي خلال القرنين الماضيين، والتي يخشون على أنفسهم منها[٨٧]، وأصبح لهذا الاسم الوهابية مدلوله الذهني لدى كثير من المسلمين في ذلك الوقت وفي وقتنا هذا، وغاب عن ذهنهم وجوب البحث والتحرّي عن حقيقة هذه الدعوة، فما هي حقيقتها وما منهجها الذي انتهجته، وهل كانت دعوة إصلاحية، أم حركة سياسية؟! إلى غير ذلك مما يجب التساؤل عنه ومعرفته قبل تقويم الدعوة والحكم عليها.

حقيقة دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب لا بدّ أن تؤخذ من خلال كلام الشيخ نفسه وأتباع دعوته، وحكم الدارسين المنصفين عليها ولعلنا نوضح ذلك من خلال ما يلي:

أ - حقيقة الدعوة من خلال كلام الشيخ رحمه الله وبعض أتباعه:

عني الشيخ محمد بن عبدالوهاب وعلماء الدعوة الإصلاحية كثيرا بإيضاح دعوته، حتى استغرق ذلك جل مؤلفاتهم؛ وذلك لسببين رئسين :

أحدهما : أن المبادئ التي دعا إليها الشيخ رحمه الله على الرغم من كونها من أسس الإسلام إلا أن تتابع الأجيال على مخالفتها، وغياب التوجيه حيالها، أظهرها قضايا غامضة تحتاج إلى إيضاح وبيان، ولاشك أن الواقع العلمي الضعيف الذي كان يحياه العالم الإسلامي ذلك الوقت أسهم في ذلك.

ثانيهما : المعلومات المغلوطة التي انتشرت وشاعت عن واقع دعوة الشيخ رحمه الله حيث تناقل الناس ذلك الوقت -وإلى اليوم- معلومات مفتراه عن دعوة الشيخ، على الرغم من وجود مؤلفات ورسائل الشيخ وأئمة الدعوة .

لأجل هذين السببين وغيرهما بذل الشيخ وأئمة الدعوة الكثير لإيضاح حقيقة الدعوة، ولعلي أشير فيما يلي لشيء من ذلك :

يقول الشيخ محمد بن عبدالوهاب في بيان حقيقة الدعوة: «... ولست ولله الحمد أدعو إلى مذهبِ صوفي أو فقيه أو متكلم أو إمام من الأئمة الذين أعظمهم مثل: ابن القيم والذهبي وابن كثير وغيرهم؛ بل أدعو إلى الله وحده لا شريك له وأدعو إلى سنة رسول الله ﷺ التي أوصى بها أول أمته وآخرهم»[٨٨].

ويقول في رسالة أخرى: «وأخبرك أني -ولله الحمد- متبع ولست بمبتدع، عقيدتي وديني الذي أدين الله به مذهب أهل السنة والجماعة الذي عليه أئمة المسلمين مثل الأئمة الأربعة وأتباعهم إلى يوم القيامة، لكني بينت للناس إخلاص الدين لله ونهيتهم عن دعوة الأحياء والأموات من الصالحين وغيرهم وعن إشراكهم فيما يُعبد الله به من: الذبح والنذر والتوكل والسجود وغير ذلك مما هو حق الله لا يشركه فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل، وهو الذي دعت إليه الرسل من أولهم إلى آخرهم، وهو الذي عليه أهل السنة والجماعة ... وأنا صاحب منصب في قريتي مسموع الكلمة فأنكر هذا بعض الرؤساء لأنه خالف عادة نشأوا عليها، وأيضًا ألزمت من تحت يدي بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وغير ذلك من فرائض الله، ونهيتهم عن الربا وشرب المسكر وأنواع المنكرات ...» [٨٩].

ويقول الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ: «... فإن الشيخ محمد ابن عبدالوهاب رحمه الله إنما دعا الناس إلى أن يعبدوا الله وحده لا شريك له ولا يشركوا به شيئًا، وهذا لا يرتاب فيه مسلم أنه دين الله الذي أرسل به رسله، وأنزل به كتبه، كما سنذكره إن شاء الله، وقوله مذهب خامس؛ يبين جهله وأنه لا يعرف العلم ولا العلماء، فإن الذي قام به شيخ الإسلام لا يقال له مذهب، وإنما يقال له دين وملة، فإن التوحيد هو دين الله وملة خليله إبراهيم، ودين جميع الأنبياء والمرسلين، وهو الإسلام الذي بعث الله به محمدًا ﷺ، وأجمع عليه علماء الأمة سلفًا وخلفًا ...» (٩٠).

ويقول أحد المتخصصين في دراسة دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب: « إن ما كتبه الشيخ من المصنفات والرسائل يؤكد يقينًا أن الشيخ لا يدعو إلا لعقيدة السلف الصالح في جميع أبواب الاعتقاد، وليست مصنفاته ورسالته فحسب هي الجواب عن هذا فقط، بل إن سيرة الشيخ الإمام وأفعاله وسلوكه جواب آخر ...» (٩١).

ب - حقيقة الدعوة من خلال آراء بعض الدارسين المنصفين لها:

ولا نستطيع في هذه العجالة أن نجمع كل ما ذكره الدارسون لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب عنها، لكن نكتفي بالإشارة إلى بعض ذلك.

يقول أحد الكتاب الغربيين الذين عُنوا بدراسة دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب: «ولم يكن في دعوة الشيخ جديد؛ لأنه كان يرى علاج المشكلات جميعًا في العودة إلى سنة النبي محمد وأصحابه من السلف الصالح، وكان جل همه أن يخلص العالم من شرين عظيمين هما: الشرك والبدع، وهو ما قضى حياته هو وأتباعه يناضل في سبيل تحقيقه في حماس شديد» (٩٢). ويقول: «بل إن كثيرًا من الرحالة استشهدوا بأقوال العلماء عن اعترافهم بأن الدعوة الوهابية هي نفسها المذهب السني في الإسلام...»(٩٣). ويقول: «وخلاصة القول أن الرحالة لم يكن يوسعهم على ما يبدو التمييز على نحو واضح بين الوهابيين وغيرهم من المسلمين ...»(٩٤).

ويقول دارس آخر عن دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب: «فقد كان الإسلام الذي دعا إليه الشيخ أساسًا هو الإسلام الذي دعا إليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ...»(٩٥). ويقول: «...إن مبادئ الشيخ محمد بن عبدالوهاب كانت في الأساس ذاتَ مبادئ خاتم الأنبياء الذي حمل رسالة الإسلام في القرن السابع الميلادي ...» (٩٦).

ومن أولئك الدارسين أيضًا لوثروب ستودار الأمريكي حيث يقول: «فالدعوة الوهابية إنما هي دعوة إصلاحية خالصة بحتة، غرضها إصلاح الخرق ... وعلى الجملة هي الرجوع إلى الإسلام والأخذ به على أوله وأصله ولبابه وجوهره، أي أنها الاستمساك بالوحدانية التي أوصى الله بها إلى صاحب الرسالة ...» (٩٧).

ويقول الشيخ محمد رشيد رضا عن دعوة الشيخ أيضًا: «دعا إلى عبادة الله وحده والرجوع إلى أصل الإسلام الذي كان عليه النبي ﷺ وأصحابه ...» (٩٨).

ويقول الشيخ مسعود الندوي: «بعبارة موجزة نستطيع أن نقول: إن شيخ الإسلام كان يحب أن يرى الدين في صورته الأصلية، وكان مولعًا باتباع السلف الصالح في العقائد والأعمال ...»(٩٩)، ويقول: «فكانت دعوته دعوة التوحيد وكان شعاره "لا إله إلا الله"»(١٠٠).

ومن كل ما سبق يتّضح أن ما قام به الشيخ محمد بن عبدالوهاب إنما هو تجديد ما اندثر من معالم التوحيد والدين الذي بعث به نبينا وسيدنا محمد بن عبدالله عليه وآله والصلاة والسلام.

وللدكتور طه حسين كلمة معبرة عن الدعوة يقول فيها:

«إن هذا المذهب جديد وقديم معًا، والواقع أنه جديد بالنسبة إلى المعاصرين، ولكنه قديم في حقيقة الأمر؛ لأنه ليس إلا الدعوة القويمة إلى الإسلام الخالص النقي المطهّر من كل شوائب الشرك والوثنية، هو الدعوة إلى الإسلام كما جاء به النبي ﷺ خالصًا لله وحده، ملغياً كل واسطة بين الله والناس» (١٠١).

ويقول أحد الباحثين المغاربة عن حقيقة دعوة الشيخ : «كان تجديده هو بمثابة تحرير العقيدة مما أصابها من ركام الخرافات والأوهام فأراد أن يرفع عنها هذا الركام لتفعل فعلها في النفوس كما فعلت من قبل؛ فكان اعتماده في هذا التحرير هو العودة بالناس إلى خطاب القرآن في دعوته للتوحيد الخالص لله وإفراده بالعبادة بدون وسيط ولا شريك..»[١٠٢]

ثانياً: أهدافهـــا :

لا شكّ أن الشيخ محمد بن عبدالوهاب لم ينهض بهذا العمل الجليل والمتمثّل في هذه الدعوة الإصلاحية إلا لأجل أهداف أراد تحقيقها، فما هي تلك الأهداف التي سعى إليها الشيخ رحمه الله؟

يذهب المؤرخون والدارسون لتاريخ دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب مذاهب عدّة في النظر إلى الأهداف التي أرادها الشيخ رحمه الله ، فمنهم من ذهب إلى أن الشيخ أراد أن يحقق مكاسب سياسية فاتخذ من الإصلاح الديني وسيلة لتحقيق تلك المكاسب[١٠٣]، بل ذهب بعض المؤرخين إلى القول بأن دعوة الشيخ لم تكن إلا المتنفس الذي رد به أهلُ نجد على التسلّط العثماني والضغوط الأوروبية على شبه الجزيرة العربية، وقد اتخذت من الدين أداة لها[١٠٤]، وهم يرون أن المكاسب السياسية التي أراد الشيخ تحقيقها متعددة من أهمها في نظر هذا الفريق هو: فصل الجزيرة العربية عن الخلافة العثمانية وإنشاء دولة مستقلة[١٠٥].

ويذهب فريق آخر إلى أن هدف الشيخ محمد بن عبدالوهاب من القيام بهذه الدعوة هو الرغبة في إصلاح واقع المسلمين ذلك الوقت، وهذا يظهر من خلال ما سطره في رسائله وكتبه، فمن ذلك قوله: «... لا يخفى عليكم ما ملأ الأرض من الشرك الأكبر عبادة الأصنام: هذا يأتي إلى قبر نبي، وهذا إلى قبر صحابي، كالزبير وطلحة، وهذا إلى قبر رجل صالح، وهذا يدعوه في الضراء وفي غيبته، وهذا ينذر له، وهذا يذبح للجن، وهذا يدخل عليه من مضرة الدنيا والآخرة[١٠٦]، وهذا يسأله خير الدنيا والآخرة، فإن كنتم تعرفون أن هذا الشرك من جنس عبادة الأصنام الذي يخرج الرجل من الإسلام، وقد ملأ البر والبحر وشاع

وذاع حتى أن كثيرًا ممن يفعله يقوم الليل ويصوم النهار وينتسب إلى الصلاح والعبادة، فما بالكم لم تفشوه في الناس وتبينوا لهم أن هذا كفر بالله، مخرج عن الإسلام ...»(١٠٧).

بل كان أعداء الشيخ محمد بن عبدالوهاب يصرحون بما كان الشيخ يدعو إليه، فلم يذكروا الاستيلاء على البلدان أو الأموال، بل كانوا يحذرون الناس وينبهونهم إلى «أنه قد خرج من ينكر قببكم وما أنتم عليه» (١٠٨).

والمطلع على رسائل من كان لهم مواقف سلبية تجاه الدعوة ومنهم سليمان بن محمد بن سحيم يتّضح له من خلالها أن دعوة الشيخ رحمه الله كانت منصبة على الجانب الديني فحسب، ولا تتعرض للجانب السياسي البتة(١٠٩)؛ يقول مؤرخ الدعوة الشيخ حسين ابن غنام عن الشيخ محمد بن عبدالوهاب: «... فأعلن دعوته واشتد في إنكار مظاهر الشرك والبدع، وجد في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبذل النصح للخاص والعام ونشر شرائع الإسلام وجدد سنة محمد ﷺ ولم يخش في الحق لومة لائم، وحذر الناس والعلماء خاصّة تحقُّقَ وعيد الله في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴾ [البقرة:١٥٩]»(١١٠).

ويقول الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ: «... ثم رجع إلى نجد وهم على الحالة التي لا يحبها الله ولا يرضاها من الشرك بعبادة الأموات والأشجار والأحجار والجن، فقام يدعوهم إلى التوحيد، وأن يخلصوا العبادة بجميع أنواعها لله، وأن يتركوا ما كانوا يعبدونه ...» (١١١).

كما أن عداء من عادى الشيخ محمد بن عبدالوهاب لم يكن لأجل مطامحه السياسية ولا لأجل سعيه لتحقيق المكاسب الكثيرة منها، بل لأجل الخلاف الديني الذي كان بين الفريقين، ولقد صرح الشيخ محمد بن عبدالوهاب بذلك حيث يقول موضحًا ردة الفعل على دعوته: «فلما أظهرتُ تصديق الرسول فيما جاء به سبّوني غاية المسبة وزعموا أني أكفِّرُ أهل الإسلام وأستحل أموالهم ...» (١١٢).

بعد كل ما سبق قد يقول قائل: كيف يمكن قبول ما سبق مع أن الدعوة كانت تخدم وتُحمَى من قِبل قوة سياسية خدمتها ونصرتها وأيدتها ووفرت لها حماية ورعاية؛ بل امتزجت الدعوة بالدولة فأصبحتا لحمة واحدة !!

والجواب عن مثل هذا التساؤل يحصل بمعرفة السيرة التاريخية لقيام الدعوة ثم الدولة، والمتأمل لذلك يجد أن دولة آل سعود كانت قائمة سياسيًّا قبل ظهور الدعوة ولم ترتبط بالدعوة إلا لاحقًا، كما أن الدعوة في بدايتها كانت تعاني معاناة كبيرة فلم ينجح الشيخ في محاولته الأولى في حريملاء؛ حيث كان يتنازع السلطة فيها فريقان «ولم يكن لهم رئيس واحد يزعم الجميع» بحسب عبارة ابن غنام[١١٣]، وهي تشير بوضوح إلى الدرس الذي استوعبه الشيخ محمد بن عبدالوهاب من أهمية وجود الناصح و المعين القوي الذي يملك أزمة الأمور، ومن خلال نصرته تنطلق الدعوة، وهو ما حرص عليه الشيخ محمد بن عبدالوهاب عندما انتقل إلى العيينة وعرض نصرة الدعوة على أميرها، يقول ابن غنام عن هذا:

«فانتقل الشيخ من حريملاء إلى العيينة ورئيسها يومئذٍ عثمان بن حمد بن معمر ... ولما عرض على عثمان دعوته اتبعه وناصره، وألزم الخاصة والعامة أن يمتثلوا أمره... وهكذا لم يبق وثن في البلاد التي تحت حكم عثمان وعلتْ كلمة الحق وأحييتْ سنة رسول الله ﷺ ...»[١١٤].

ولما أُخرج الشيخ من العيينة وتخلى عنه ابن معمر قصد الدرعية يبحث عن النصرة أيضًا، حيث كان يسمع عن حسن سيرة أميرها مما جعله يطمع في حسن استقباله ومناصرته للدعوة وهو ما كان بالفعل، والملاحظ هنا أن العامل الديني طغى على العامل السياسي وأصبح هو المؤثر هنا ، وذلك يتّضح من خلال الحوار الذي دار بين الشيخ محمد بن عبدالوهاب والأمير محمد بن سعود؛ فبعد أن شرح الشيخ للأمير الدين الحق والمتمثّل بما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه، ثم ذكر له ما عليه كثير من أهل نجد من انحرافات شرعية، وما هم فيه من الشرك والبدعة، قال له الأمير: «يا شيخ إن هذا دين الله ورسوله الذي لا شك فيه، فأبشر بالنصرة لك ولما أمرت به والجهاد لمن خالف التوحيد»[١١٥]، ثم اشترط عليه شرطين يوضحان مدى

تغلب العامل الديني على السياسي، حيث اشترط عليه أولاً أن يبقى الشيخ في الدرعية فلا يرتحل عنها، وثانياً -وهو المهمّ- أن لا يمنعه من أخذ مبالغ من المال كان يدفعها أهل الدرعية له لأجل حمايتهم[١١٦]، وهنا يتّضح إلى أيّ مدى ذهب تفكير الأمير فلم يذهب إلى تأسيس الدولة أو توزيع المناصب فيها أو اقتسام مناطق النفوذ أو الأموال المحصَّلة، كل ذلك لم يخطر على بال الأمير، مما يدلّ دلالة ظاهرة على شدّة اقتناعه بالدعوة حتى أنه اشترط على الشيخ أن يبقى في الدرعية وأن لا يغادرها في لمحة تدل على الاقتناع الكامل بالمبادئ التي عرضها الشيخ ورغبةِ الأمير في الحفاظ عليها والانقياد لها بمساعدة الشيخ ورعايته، وهي المبادئ التي دعا إليها وحث عليها في ظل غفلة الكثير عنها، ولعدم رغبته في المخالفة طرح عليه ما كان يشعر أن فيه إشكالية .

ولعلّ مما يؤكد تغلُّب الجانب الديني أمران مهمّان:

أولهما: حال المعاناة التي واجهها الأمير محمد بن سعود التي كادت أن تقضي على حكمه وإمارته بسبب مناصرة الدعوة؛ يوضح ذلك ما ذكره الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ في وصف حال الدعوة في أول أمرها: «فهاجر إلى الدرعية بلد محمد بن سعود، فتلقاه هو وأولاده بالقبول وتابعهم على ذلك أكثر أهل بلده وقبيلته على قلة منهم وضعف كما قدمناه، فصبروا على مخالفة الناس والملوك من حولهم والبعيد عنهم ... ولهذا تحمّل هذا الرجل وأتباعه عداوة كل من عادى هذا الدين ...» [١١٧]، ويقول: «... فصاح به الأكثرون وحذروا منه الملوك وأغروهم بعداوته حتى أن ابن حميد ملك الأحساء والقطيف والبادية أرسل إلى ابن معمر أن يقتله أو ينفيه، فنفاه إلى الدرعية ...»[١١٨]؛ فبسبب مناصرته للدعوة تسلط عليه الأعداء وحاربوه وفيها قتل اثنان من أولاده، فيصل وسعود ابنا محمد بن سعود[١١٩]، ومع كل ذلك لم يتراجع أو يتخاذل مثلما فعل ابن معمر، بل ثبت ولا يمكن أن يفعل ذلك إلا لأجل الدين.

ثانيهما: ما آل إليه بعد ذلك حكم محمد بن سعود وذريته من بعده إلى يومنا هذا، -وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء- ولا شكَّ أن هذا مما يشير إلى إخلاص الرجل وطلبه لما عند الله، فبارك الله في حكمه وفي نسله.

الخاتمـــــة

أبرز النتائج :

١- لم تكن البيئة التي نشأ فيها الشيخ محمد بن عبدالوهاب إلا عاملا من أكبر العوامل التي أسهمت في نشأة الدعوة الإصلاحية وظهورها من خلال البيئة العلمية والتربية المتميزة التي تلقاها الشيخ في مطلع حياته .

٢- كان لرحلات الشيخ في طلب العلم، ومشايخه الذين تلقى عنهم أكبر الأثر عليه، حيث وجد الدعم والتأييد ممن التقى منهم مما أسهم في نشأة الدعوة بعد ذلك .

٣- أهمية القيام ببيان حقيقة الدعوة من خلال السرد التاريخي، وما كتب الشيخ محمد بن عبدالوهاب ليطلع المخالف على حقيقة الدعوة من واقع القائمين بها .

أبرز التوصيات :

١- العناية بدراسة تاريخ الدعوة : دعوة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، ودعوات المصلحين للاستفادة منها في مسيرة الدعوة والإصلاح المعاصر.

٢- السعي الجاد بالتأكيد على أهمية أثر البيت والأسرة في بناء قدرات الداعية في مراحله العمرية الأولى، والاستفادة من نشأة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في ذلك .

٣- التأكيد على ضرورة نشر رسائل أئمة الدعوة السلفية النجدية لما تضمنته من خير ونفع، ولأجل أن يطلع عليها الباحثون والدارسون في مجال الدعوة إلى الله تعالى وغيرهم .

الهوامش والتعليقات

(١) مشاهير علماء نجد وغيرهم، عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ: ٢٠. (ط٢، ١٣٩٤هـ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض).

(٢) صحيح البخاري ، محمد بن اسماعيل البخاري : ك العتق ب عتق المشرك ح(٢٥٤٣) ترقيم محمد فؤاد عبدالباقي .

(٣) رسالة للشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ في: الدرر السنية: (٢١٥/٩).

(٤) عنوان المجد، عثمان بن بشر: (٦٢/١).

(٥) مصباح الظلام في الرد على من كذب على الشيخ الإمام، عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ: ص(١٥٤) (ط د، ت د، دار الهداية، الرياض).

(٦) علماء نجد خلال ثمانية قرون، عبدالله بن عبدالرحمن بن بسام: (١١٩/١).

(٧) تاريخ نجد، حسين بن غنام: ص(٨٢-٨٣).

(٨) نفسه: ص(٨١).

(٩) رسالة للشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ في الدرر السنية: (٢١٥/٩).

(١٠) تاريخ نجد، حسين بن غنام: ص(٨١).

(١١) نفسه: ص(٨١).

(١٢) نفسه: ص(٨١، ٨٢).

(١٣) رسالة للشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ في الدرر السنية: (٢١٥/٩).

(١٤) رسالة للشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ تسمى (المقامات في: الدرر السنية في الأجوبة النجدية)، جمعها عبدالرحمن بن قاسم: (٢١٨/٩) (ط٢، ١٣٨٨هـ، طبع في مطابع شركة المدينة للطباعة والنشر، جدة).

(١٥) عقيدة الشيخ محمد بن عبدالوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي، صالح بن عبدالله العبود: ص(٧٩،٨٠) (ط١، ١٤٠٨هـ، المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة).

(١٦) رسالة للشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ في الدرر السنية: (٢١١/٢)(ط٦، ١٤١٧هـ).

(١٧) عقيدة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، صالح العبود: ص(٨٠).

(١٨) عنوان المجد في تاريخ نجد، عثمان بن عبدالله بن بشر: (٣٤/١، ٣٥) (ط٤، ١٤٠٢هـ، مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز، الرياض).

(١٩) هو الشيخ عبدالله بن سالم البصري ثم المكي، عمدة المحققين وخاتمة المحدثين، ولد بمكة ونشأ بالبصرة، جمع في علم الحديث بين الدراية والرواية، توفي بها عام ١١٣٤هـ. انظر: أعلام مكيين (من القرن التاسع إلى القرن الرابع عشر)، عبدالله عبدالرحمن المعلمي: (٢٩٥/١) (ط١، ١٤٢١هـ، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي).

(٢٠) المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة في القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر، محمد سعيد العامودي، وأحمد علي: (٢٤٧/٢)، فهرس الفهارس، عبدالحي بن عبدالكبير الكتاني: (١٣٦/١).

(٢١) تاريخ نجد، حسين بن غنام: ص(٨١، ٨٢).

(٢٢) محمد بن عبدالوهاب دعوته وسيرته، عبدالعزيز بن باز: ص(٢٠).

(٢٣) رسالة في التوسل، أحمد زيني دحلان : ١٧٣، ملحقة بكتاب مصباح الأنام وجلاء الظلام لعلوي الحداد.(كتاب اليكتروني على الموقع: http://www.hizmetbooks.org/arabicpdf/misbah.pdf)

(٢٤) الحطة في ذكر الصحاح الستة، صديق حسن خان: ص(١٦٦-١٦٨) (ط د، ١٣٩٧هـ، لاهور).

(٢٥) تاريخ نجد، حسين بن غنام: ص(٨٢).

(٢٦) الشيخ محمد بن عبدالوهاب، أحمد بن حجر آل طامي: ص(١٠١٦).

(٢٧) تاريخ نجد، حسين بن غنام: ص(٨٢).

(٢٨) المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل، عبدالقادر بن أحمد "ابن بدران الدمشقي" : ص(٢٣٠) (ط د، ت د، نشر دار الكتاب الحديث في الكويت).

(٢٩) التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق، سليمان بن عبدالله بن محمد ابن عبدالوهاب: ص(٢٩) (ط١ ، ١٤٠٤هـ ، دار طيبة ، الرياض).

(٣٠) عنوان المجد، عثمان بن بشر: (٣٦/١).

(٣١) تاريخ نجد، حسين بن غنام: ص(٨٢).

(٣٢) رسالة للشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ في الدرر السنية: (٢١٥/٩).

(٣٣) تاريخ نجد، حسين بن غنام: ص(٨٣).

(٣٤) رسالة من الشيخ محمد بن عبدالوهاب: مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب، القسم الخامس (الرسائل الشخصية) : ص(٢٥٠).

(٣٥) مصباح الظلام، عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ: ص(١٥٥) (ط د، ت د، دار الهداية، الرياض).

(٣٦) ديوان الأمير الصنعاني "در النظم المنير من فوائد البحر النمير"، محمد بن اسماعيل الصنعاني: ص١٧١.(ط٣، ٢٠٠٨م،،مكتبة الإرشاد، صنعاء)

(٣٧) ديوان الأمير الصنعاني "در النظم المنير من فوائد البحر النمير"، محمد بن اسماعيل الصنعاني: ص١٧١.

(٣٨) الدواء العاجل في دفع العدو الصائل،مطبوعة ضمن مجموعة الرسائل المنيرية : ١٩-١/٢ .(ط د،١٣٤٣هـ،ادارة الطباعة المنيرية، القاهرة).

(٣٩) رسالة للشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ في الدرر السنية: (٢١٨/٩).

(٤٠) الشيخ محمد بن عبدالوهاب ... ، أحمد بن حجر آل أبو طامي: ص(١٦).

(٤١) مصباح الظلام، عبداللطيف بن عبدالرحن آل الشيخ: ص(١٥٤).

(٤٢) سورة الأعراف، آية (١٣٩).

(٤٣) محمد بن عبدالوهاب مصلح مظلوم ، مسعود الندوي: ص(٤١) على أن ابن بشر ذكر العكس في السائل والمجيب ومؤداهما واحد.

(٤٤) التوضيح عن توحيد الخلاق: ص(٢٩).

(٤٥) التوضيح عن توحيد الخلاق: ص(٢٩).

(٤٦) مشاهير علماء نجد وغيرهم، عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ: ٢٢.

(٤٧) رسالة من الشيخ محمد بن عبدالوهاب في مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب (الرسائل الشخصية): (٢٥٠/٥).

(٤٨) رسالة من الشيخ محمد بن عبدالوهاب في مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب (الرسائل الشخصية): (١٦٠/٥).

(٤٩) مشاهير علماء نجد وغيرهم، عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ: ١٧.

(٥٠) رسالة للشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ في الدرر السنية: (٩/٢١٨)، وقد ذكر حسين بن غنام أنه ألفها في حريملاء، والجمع بينهما أنه ابتدأها في البصرة وأتمها في حريملاء. والله أعلم.

(٥١) رسالة من الشيخ محمد بن عبدالوهاب في تاريخ نجد، حسين بن غنام: ص(٢٥٧).

(٥٢) رسالة للشيخ محمد بن عبدالوهاب ضمن مجموع مؤلفاته (الرسائل الشخصية) : (٥/٣٨).

(٥٣) نفسه: (٥/٢٢٦).

(٥٤) نفسه: (٥/٢٦).

(٥٥) رسالة من الشيخ محمد بن عبدالوهاب في تاريخ نجد، حسين بن غنام: ص(٢٤١).

(٥٦) نفسه: ص(٢٦٢).

(٥٧) رسالة للشيخ محمد بن عبدالوهاب ضمن مجموع مؤلفاته (الرسائل الشخصية): (٥/٣٢).

(٥٨) رسالة من الشيخ محمد بن عبدالوهاب في تاريخ نجد، حسين بن غنام: ص(٢٧٥).

(٥٩) نفسه: ص(٢٧٤).

(٦٠) نفسه: ص(٢٧٧).

(٦١) رسالة للشيخ محمد بن عبدالوهاب في مجموع مؤلفاته (الرسائل الشخصية) : (٥/١٩٠).

(٦٢) نفسه: (٥/٣٢).

(٦٣) نفسه: (٥/٣٧).

(٦٤) نفسه: (٥/٥٣).

(٦٥) نفسه: (٥/٦٢).

(٦٦) رسالة للشيخ محمد بن عبدالوهاب ضمن مجموع مؤلفاته (الرسائل الشخصية): (٥/٣٨).

(٦٧) نفسه: (٥/٢٤٠).

(٦٨) نفسه: (٥/١٨٧).

(٦٩) عنوان المجد، عثمان بن بشر: (١/٣٦).

(٧٠) رسالة للشيخ محمد بن عبدالوهاب ضمن مجموع مؤلفاته (الرسائل الشخصية): (٥/٤٠).

(٧١) تاريخ نجد، حسين بن غنام: ص(٨٤).

(٧٢) رسالة للشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ، في مجموعة الرسائل والمسائل النجدية: (٣/٣٤٠) (ط٢، ١٤٠٩هـ، دار العاصمة، الرياض).

(٧٣) نفسه: (٣/٣٤٠).

(٧٤) رسالة للشيخ محمد بن عبدالوهاب ضمن مجموعة من مؤلفاته (الرسائل الشخصية): (٥/١٩٣).

(٧٥) هما : هدم البناء على القبور والأمر بترك دعوة الصالحين (٥/٤١).

(٧٦) نفسه: (٥/٤١).

(٧٧) تاريخ نجد، حسين بن غنام: ص(٢٦٥).

(٧٨) رسالة للشيخ محمد بن عبدالوهاب ضمن مجموعة من مؤلفاته (الرسائل الشخصية): (٥/٣٢).

(٧٩) نفسه: (٥/١٠١).

(٨٠) سبق بيان ذلك .

(٨١) يقصد سليمان ابن سحيم وهو من اشد خصوم الدعوة .

(٨٢) نفسه: (٥/٦٣).

(٨٣) نفسه: (٥/١٩٦).

(٨٤) رسالة للشيخ محمد بن الوهاب في تاريخ نجد، حسين بن غنام: ص(٢٦٤).

(٨٥) نفسه: ص(٢٦٦).

(٨٦) محمد بن عبدالوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه، مسعود الندوي: ص(١٨٠) (ط١، ١٣٩٧هـ، مطبعة زمزم).

(٨٧) محمد بن عبدالوهاب مصلح مظلوم، مسعود الندوي: ص(١٧٩-١٨٠).

(٨٨) الرسالة للشيخ محمد بن عبدالوهاب في تاريخ نجد، لابن غنام: ص(٢١١) (ط٢، ١٤٠٥هـ، دار الشروق، بيروت).

(٨٩) نفسه: ص(٣٢٠-٣٢١).

(٩٠) رسالة له ضمن مجموعة الرسائل والمسائل النجدية لبعض علماء نجد الأعلام: (٣٦٧/٣) (ط٢، ١٤٠٩هـ، دار العاصمة، الرياض).

(٩١) دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، عبدالعزيز العبداللطيف: ص(١٩) (ط١، ١٤١٢هـ، دار الوطن، الرياض).

(٩٢) الحركة الوهابية في عيون الرحالة الأجانب، القسم الأول: كتابات الرحالة الأجانب كمرجع لدراسة الحركة الوهابية في القرن التاسع عشر الميلادي، لي ديفيد كوبر، ترجمة عبدالله الوليعي: ص(٤٨).

(٩٣) نفســه: ص(٩٧).

(٩٤) المرجع السابق: ص(١٠٢).

(٩٥) الحركة الوهابية في عيون الرحالة الأجانب، القسم الثاني: محمد بن عبدالوهاب وإمبراطورية الموحدين في شبه الجزيرة العربية، جورج رينتز، ترجمة عبدالله الوليعي: ص(١٣٧). أثنى الشيخ محمد الجاسر رحمه الله في مقدمة الكتاب على جورج رينتز ووصفه بالمنصف، انظر: المقدمة: ص(١٣).

(٩٦) نفســه: ص(١٣٨).

(٩٧) حاضر العالم الإسلامي، لوثروب ستودار: (٢٦٤/١) (ط٢، ١٣٥١هـ، دار الفكر العربي).

(٩٨) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية لبعض علماء نجد الأعلام، مقدمة الشيخ محمد رشيد رضا:ص: (ع).

(٩٩) محمد بن عبدالوهاب مصلح مظلوم، مسعود الندوي: ص(١٨٠).

(١٠٠) نفســه: ص(١٨٦).

(١٠١) الحياة الأدبية في جزيرة العرب، طه حسين: ص(١٣).

(١٠٢) جدل العقل والنقل في مناهج التفكير الاسلامي، محمد الكتاني: ج٢ص(٢٨١)، (ط١٤٢١،١هـ،دار الثقافة، المغرب).

(١٠٣) دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأثرها في العالم الإسلامي، محمد بن عبدالله السلمان: ص(٣٦) (ط١، ١٤٢٢هـ، طبع ونشر وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض).

(١٠٤) الحركة الوهابية في عيون الرحالة الأجانب، القسم الأول: كتابات الرحالة الأجانب، لي ونصير كوبر: ص(٦٦).

(١٠٥) الشيخ محمد بن عبدالوهاب حياته ودعوته، عبدالله بن يوسف الشبل: ص(٦٦) (ط١،مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض).

(١٠٦) يعني: يستجيرون.

(١٠٧) رسالة للشيخ محمد بن عبدالوهاب ضمن تاريخ نجد لابن غنام: ص(٢٤٥-٢٤٦).

(١٠٨) نفسه: ص(٢٦٦).

(١٠٩) انظرها ضمن تاريخ نجد لابن غنام: ص(٢٧٠-٢٧٣).

(١١٠) تاريخ نجد، حسين بن غنام: ص(٨٣).

(١١١) رسالة له (المقامات) ضمن الدرر السنية في الأجوبة النجدية: (٢١٦/٩) (ط٢، ١٣٨٨هـ، ط دار الإفتاء، الرياض).

(١١٢) رسالة للشيخ محمد بن عبدالوهاب، ضمن تاريخ نجد لابن غنام: ص(٢٦٥).

(١١٣) تاريخ نجد، حسين بن غنام: ص(٨٤).

(١١٤) نفسه: ص(٨٥).

(١١٥) نفسه: ص(٨٧).

(١١٦) تاريخ نجد، حسين بن غنام: ص(٨٧).

(١١٧) رسالة له: ضمن الدرر السنية: (٢١٨/٩).

(١١٨) رسالة له ضمن الدرر السنية: (٢١٦/٩).

(١١٩) تاريخ نجد، حسين بن غنام: ص(٩٨).

المصادر والمراجع

١- مصباح الظلام في الرد على من كذب على الشيخ الإمام، عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ (ط د، ت د، دار الهداية، الرياض).

٢- علماء نجد خلال ثمانية قرون، عبدالله بن عبدالرحمن بن بسام (ط١٤١٩،٢هـ، دار العاصمة، الرياض).

٣- الدرر السنية في الأجوبة النجدية، جمعها عبدالرحمن بن قاسم (ط٢، ١٣٨٨هـ، طبع في مطابع شركة المدينة للطباعة والنشر، جدة).

٤- عقيدة الشيخ محمد بن عبدالوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي، صالح بن عبدالله العبود (ط١، ١٤٠٨هـ، المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة).

٥- عنوان المجد في تاريخ نجد، عثمان بن عبدالله بن بشر (ط٤، ١٤٠٢هـ، مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز، الرياض).

٦- أعلام المكيين (من القرن التاسع إلى القرن الرابع عشر)، عبدالله عبدالرحمن المعلمي (ط١، ١٤٢١هـ، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي).

٧- محمد بن عبدالوهاب دعوته وسيرته، عبدالعزيز بن باز

٨- الحطة في ذكر الصحاح الستة، صديق حسن خان (ط د، ١٣٩٧هـ، لاهور).

٩- الشيخ محمد بن عبدالوهاب، أحمد بن حجر آل طامي

١٠-المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل، عبدالقادر بن أحمد "ابن بدران الدمشقي" (ط د، ت د، نشر دار الكتاب الحديث في الكويت).

١١-التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق، سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب: ص(٢٩) (ط١ ، ١٤٠٤هـ ، دار طيبة ، الرياض).

١٢-مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب، القسم الخامس (الرسائل الشخصية)

١٣-مصباح الظلام، عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ: ص(١٥٥)

(ط د، ت د، دار الهداية، الرياض).
١٤-مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (ط٢، ١٤٠٩هـ، دار العاصمة، الرياض).
١٥-مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب، (ط١٣٩٨،١هـ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض)
١٦-محمد بن عبدالوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه، مسعود الندوي (ط١، ١٣٩٧هـ، مطبعة زمزم).
١٧-تاريخ نجد، لابن غنام (ط٢، ١٤٠٥هـ، دار الشروق، بيروت).
١٨-مجموعة الرسائل والمسائل النجدية لبعض علماء نجد الأعلام (ط٢، ١٤٠٩هـ، دار العاصمة، الرياض).
١٩-دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، عبدالعزيز العبداللطيف (ط١، ١٤١٢هـ، دار الوطن، الرياض).
٢٠-الحركة الوهابية في عيون الرحالة الأجانب، القسم الأول: كتابات الرحالة الأجانب كمرجع لدراسة الحركة الوهابية في القرن التاسع عشر الميلادي، لي ديفيد كوبر، ترجمة عبدالله الوليعي
٢١-حاضر العالم الإسلامي، لوثروب ستودار (ط٢، ١٣٥١هـ، دار الفكر العربي).
٢٢-جدل العقل والنقل في مناهج التفكير الاسلامي، محمد الكتاني، (ط١٤٢١،١هـ،دار الثقافة، المغرب).
٢٣-دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأثرها في العالم الإسلامي، محمد ابن عبدالله السلمان (ط١، ١٤٢٢هـ، طبع ونشر وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض).
٢٤-الحركة الوهابية في عيون الرحالة الأجانب، القسم الأول: كتابات الرحالة الأجانب، لي ونصير كوبر.
٢٥-الشيخ محمد بن عبدالوهاب حياته ودعوته، عبدالله بن يوسف الشبل، (ط١،مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض).

٢٦-ديوان الأمير الصنعاني "در النظم المنير من فوائد البحر النمير"، محمد ابن اسماعيل الصنعاني.(ط٣، ٢٠٠٨م،،مكتبة الإرشاد، صنعاء)
٢٧-رسالة في التوسل، أحمد زيني دحلان (كتاب اليكتروني على الموقع: http://www.hizmetbooks.org/arabicpdf/misbah.pdf)
٢٨-مشاهير علماء نجد وغيرهم، عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ (ط٢، ١٣٩٤هـ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض)